الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة محمد بوضياف الـــمسيلــة
كليـــة الآداب واللـــغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل ط1: 20054105579

رقم التسجيل ط2: 20044089770

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان

سيميائية المكان في الرواية العربية المعاصرة

رواية عمالقة الشمال لنجيب الكيلاني أنموذجا

إعداد الطالبين :

* ارفيس محمد

* مصطفاوي توفيق

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عثمان مقيرش	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
بلخير ارفيس	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
الطاهر لحواو	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444 هـ / 2021- 2022 م

كلمة شكر

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ 19 " سورة النمل الآية 19 .

و قال ﷺ : ﴿ من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﴾

في البداية نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع ،

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى المشرف الأستاذ الدكتور * ارفيس بلخير *

الذي لم يبخل علينا بأدنى جهد في سبيل انجاز هذا البحث،

ويسعدنا أيضا أن نتقدم بأسمى عبارات التقدير وجزيل الشكر والعرفان إلى

كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث، سواء من قريب أو من بعيد .

ارفيس محمد ** مصطفاوي توفيق

الإهـــــداء

قال تعالى : ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ الإسراء 24

الى الوالد رحمة الله عليه، سائلا الله عز وجل أن يتغمد روحه الطاهرة

ويسكنه فسيح الجنان ...

إلى سر الحياة وترياق الشفاء، إلى لمسة الحنان " أمي" سائلا المولى

عز وجل أن يحفظها ويطيل عمرها...

إلى اخوتي وأخواتي ...

إلى كل أفراد أسرتي الكبيرة ...

إلى كل من ساعدني ولو بالقليل في مسيرتي الدراسية

من معلمين وأساتذة وزملاء ...

إلى كل أصدقائي وأحبابي ...

أهدي عملي هذا، وإلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

ر.إ

الإهـــــداء

إلى من أفضلها على نفسي ولم لا فلقد ضحت من أجلي، ولم تدخر جهداً في سبيل إسعادي على الدوام (أمي الحبيبة)

إلى روح أبي عليه رحمات الله، إلى أختي الغالية وابنيها أمينة وكريم وفقه الله في شهادة البكالوريا، نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه، صاحبة الوجه الطيب والأفعال الحسنة زوجتي الغالية، إلى ولدي العزيزين محمد أنس وأحمد إياد رعاهما الله وأنبتهما نباتا حسنا.

إلى أصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون، وفي أصعدة كثيرة، ولا ننسى تقديم الشكر الجزيل لكل الأساتذة المحترمين والاستاذات بجامعه محمد بوضياف بالمسيلة

نقول لكم شكرا جزيلا على كل مجهوداتكم.

نوفيق

مقدمة

كان الانسان القديم يسرد القصص لتعليم الناشئة وتربيتهم، مستخدما ما أمكنه من أساليب تساعده على نيل مبتغاه، ومع تطور العلم والمعرفة أصبح التعبير أكثر رمزية وأعمق دلالة وتعقيدا فظهرت الرواية كتطور طبيعي للسرد.

وقد لجأ الأدباء العرب الى الرواية بعد أن وجدوا أن الشعر لم يعد كافيا، لأن التغيرات الحاصلة في المجتمعات العربية أدت الى توجه المواطن العربي نحو الرواية، وعرفت الرواية العربية تطورا كبيرا وانتشارا واسعا مما مكنها من احتلال مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة نتيجة امتلاكها مقومات التأثير في المجتمع والتغيير فيه .

وتعد رواية "عمالقة الشمال" لـ "نجيب الكيلاني" احدى الروايات التي شهدت هذا التطور شكلا ومضمونا، ولقد ركزنا في هذه الدراسة على السيميائيات السردية التي تبحث عن سلطة المكان وحضوره ضمن تلازمية الأشخاص الفاعلة في النص الروائي، فالكيلاني اهتم اهتماما كبيرا لعنصر المكان ، لأن هذا الأخير يجسد أرضية الفعل الروائي، ويربط اجزاء الرواية فيما بينها ويعمل على تماسكها ، فصلة الإنسان بالمكان صلة ذات ابعاد عميقة ، وعلاقته به علاقة جدلية مصيرية ،اذ أن أي حركة في الكون مقترنة بالمكان، ، وهذا ما دفعنا لاختيار هذه الرواية كموضوع لبحثنا، ورغبتنا أيضا في الكشف عن جمالية الرواية من خلال البحث عن محددات السيميائية للمكان، وقبل الولوج في موضوعنا فانه يتسني لنا طرح الإشكال التالي:

كيف رسم لنا نجيب الكيلاني المكان في رواية عمالقة الشمال؟

وللإجابة عن هذا التساؤل اعتمدنا المنهج الأقرب لهذه الدراسة، وهو المنهج الوصفي التحليلي لنبرز من خلاله تموضع المكان داخل الرواية.

ولأن البحث يحتاج الى عمود فقري يسنده ويشد بنيانه والمتمثل في الخطة التي تحدد معالم الدراسة ، فقد اخترنا خطة بحثنا مكونة من مقدمة، ومدخل، وفصلين، وخاتمة، حيث تناولنا في المدخل التعريف بالسيميائية ثم التعريف بالرواية ونشأتها ونبذة عن رواية "عمالقة الشمال" وعن مؤلفها "نجيب الكيلاني" ، لننتقل الى الفصل الأول الذي تناولنا فيه مفهوم المكان، ثم المفارقة الاصطلاحية بين المكان والحيز والفضاء، لنعرج الى كل ما يتعلق بالمكان، وبعدها انتقلنا الى الفصل الثاني الذي تناولنا فيه دلالة المكان في الرواية، فتناولنا في مبحثيه دلالة الاماكن المفتوحة، ودلالة الأماكن المغلقة، اما في الخاتمة فقمنا بعرض أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة.

ولقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: حسن نجمي في كتابه شعرية الفضاء السردي ، وبناء الرواية "دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ" لصاحبه قاسم سيزا احمد، وبنية الشكل الروائي للمؤلف حسن بحراوي وغيرها.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هو ضيق الوقت، ولا يفوتنا في الأخير ان نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور "ارفيس بلخير" الذي لم يبخل علينا بجهد في انجاز هذا البحث وأحاطنا بالعناية والاهتمام متمنين ان نكون قد وفقنا في عملنا.

المدخل:

مفاهيم أساسية

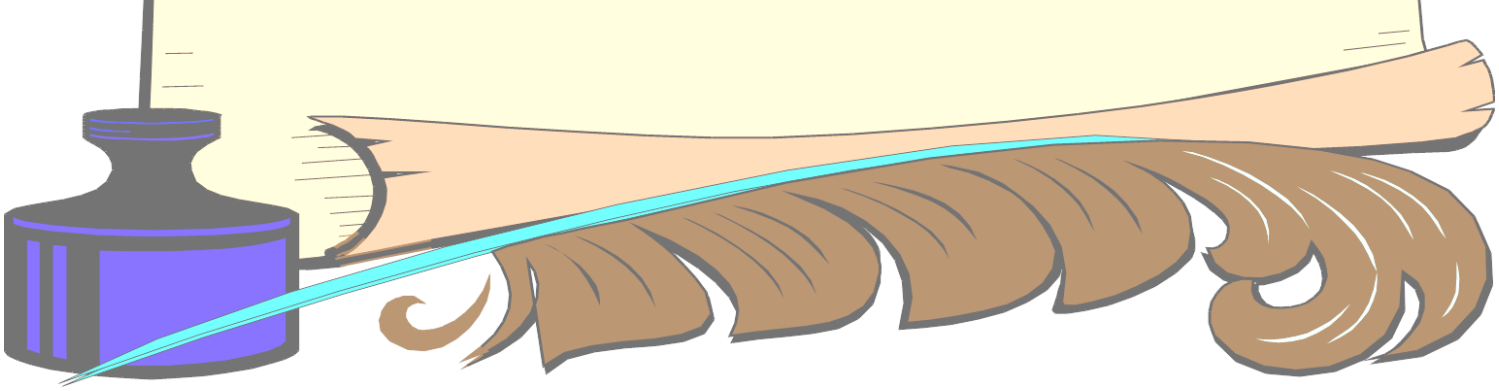

أولا: تعريف السيميائية

السيميائية هي العلم أو الانضباط الذي يهتم بدراسة أنواع مختلفة من الرموز التي أنشأها البشر في مواقف مختلفة ومحددة، تعتمد هذه الدراسة على تحليل المعاني التي يمكن أن يمتلكها كل نوع من أنواع الرموز وكيف يمكن أن يختلف هذا المعنى بمرور الوقت أو المكان ،يمكن اعتبار السيميائية (أو المعروفة أيضًا باسم السيميولوجيا) كقسم مهم جدًا من الأنثروبولوجيا لأنها تحاول شرح الطريقة التي تستخدم بها الكائنات الإشارات لفهم العالم من حولهم ،وبالطبع أيضًا للتواصل مع الآخرين ، وهو إجراء مهم بالتأكيد في أي حياة يتم استخدام الدراسة التي تضفي الطابع الرسمي على السيميائية فيما يتعلق بإسناد المعنى على المستوى العلمي بشكل مفيد ، وهو السياق الذي تصبح فيه الطريقة التي يتم بها توليد المعرفة أمرًا حيويًا.

أما عن السردية التي يكثر استخدامها عند الحديث عن النصوص الأدبية، لا سيما في القصة والسيرة الذاتية والرواية، إذ يُشكّل السرد عنصرًا أساسيًا في بناء النص، وللسرد في اللغة تعريف يُوضّح معناه، وهو أنه يعني التتابع والتسلسل في الحديث، ويُقال سرد الحديث يسرده سردًا إذا تابعه، فكلمة السرد تدلّ على تتالي الأحداث، وهذا يتناسب مع النصوص القصصية والروائية[1]. ممّا ورد في معجم المعاني أنّه يُقال: سرد الحديث أي: رواه وعرضه وقص دقائقه وحقاقه، وسرد الكتاب قرأه بسرعة، وسرد الشيء تابعه ووالاه، وممّا يجدر ذكره أن كلمة سرد في اللغة لها معانٍ أخرى غير التتابع والتتالي في الكلام مثل: سرد الجلد إذا ثقبه بالمخرز ثقوبًا متتابعة، وسرد الدرع أي: نسجها وسمّر طرفي حلقتيها، والمشترك في كل هذه المعاني هو التتابع والتتالي، وكما أنّ لكلمة سرد في اللغة مرادفات مثل: أعلم وأخبر

1 ينظر: إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله ، مباحث في تقنيات التعبير الكتابي، دار الكتاب، بيروت ، ط4 ، 2007، ص 64.

وروى وقصّ ونبأ، فإنّ لها أضدادًا مثل: أخفى وكتم وسكت وصمت وستر ووجم.[1] والتعريف الاصطلاحي للسرد لا يبتعد ابتعادًا كبيرًا عن تعريفه اللغوي، بل على العكس يثبت التعريف اللغوي ويُوضّح معناه أكثر، فالسرد اصطلاحًا هو: نقل الأحداث أو الأخبار، سواء كانت من صميم الواقع أم من نسج الخيال أم متنوعة بين الاثنين معًا، وذلك ضمن إطار زماني ومكاني، ووفق حبكة فنية متقنة ومحكمة تجذب المتلقي للاستمرار بمتابعة الأحداث المسرودة. ممّا ينبغي ذكره عن السرد أنه يُعدّ من تقنيات التعبير الكتابي المهمة، لأنّ الكثير من النصوص تعتمد عليه، حتى أنّه يعد نمطًا من أنماط النصوص الأدبية، ويُسمى بالنمط السردي، ويُقصد به أنّه أسلوب لسرد الأقاصيص والحكايات ونقل أحداثها بصورة منتظمة متسلسلة، وضمن سرد منتظم واضح المعالم، ويُبنى على العقدة والحل، وأنّ السرد يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الأفعال الماضية وضمائر الغائب. من أبرز مميزات السرد في النصوص الأدبية أنّه يساعد في إبراز الشخصيات المؤثرة في القصة أو الرواية، إضافة إلى كثرة الأفعال الدالة على التتابع وسير الأحداث، مع استخدام حروف العطف لا سيما الواو عندما يكون السرد متواصلًا في وصف الأحداث وحركة الشخصيات، وممّا يشترك مع السرد في الأعمال الأدبية ويُعد مكملًا له هو الحوار، فيُعد الحوار عنصرًا مهمًا من عناصر السرد القصصي، أما أهمية هذا السرد ودوره في النصوص الأدبية فإنه يُعد عنصرًا رئيسًا يُساعد في حركة النص القصصي أو الروائي، ويُبيّن للقارئ أو المتلقي أهمية التواصل مع الأحداث ومتابعتها حتى يتعلم كيف يُمكنه إيجاد الحلول لمشاكله بناء على موضوع السرد والغاية منه،

1 ينظر: إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله ، زاد الطالب في اللغة العربية ، مكتبة الآداب، بيروت، ط2 ، 2008، ص 17.

إضافة إلى تنمية ملكة الخيال والتصور عند المتلقي، والارتقاء بالذوق الفني والجمالي في كتابة القصة ونقدها أيضًا.[1]

ثانيا: تعريف الرواية

الرواية فن أدبي نثري مكتوب بأسلوب سردي، وهي سلسلة من الأحداث التي يتم وصفها على شكل قصة، والرواية جزء من الثقافة البشرية لألف عام مضت، ولا تزال تحتفظ بهذه المكانة إلى وقتنا الحاضر، وذلك على الرغم من بعض التغييرات التي طرأت على طرق عرضها وتكوينها عبر الزمن، وتكون الرواية اوسع من القصة واكثر احداثا ووقائع ، وتتناول مشكلات الحياة وموقف الانسان المعاصر منها[2] .

ثالثا: نشأة الرواية العربية

الرواية واحدة من الفنون الأدبية المحدثة فما مرّ على نشأتها أكثر من عقود ثلاثة في أوروبا، وعقد ونص العقد في عالمنا العربي، وقد ظهرت أول الروايات العربية عام 1867م تحت تأثير عامِلي الحنين إلى الماضي والفتون بالغرب والتأثر فيه. تصدرت الرواية بوصفها فنًا مكانة مرموقة في أدبنا العربي في العصر الراهن، حيث استطاع هذا المذهب الفني المحدث وذلك بمدة غير طويلة أن يتوصّل لمرحلة عالية من التطور جعلته يزاحم النظم العربي من شعر العرب، فالشعر لم ينزل في تاريخ الأدب العربي عن رأس قمته العليا ومكانته في الصدارة التي ما نافسه عليها أي فن من فنون الأدب، والدليل على هذا الأعداد الهائلة من الطبعات التي تطبع لكل رواية أنتجها الروائيون العرب في زمن كسدت فيه الكتب، فقد انطلق الروائيون العرب من المستوى المحلي والعربي إلى العالم، وهذا ما يؤكد تفوقهم على الشعراء. كان مؤرخو الأدب العربي إلى وقت ليس ببعيد يعدّون رواية "زينب"

1 ينظر: إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله ، زاد الطالب في اللغة العربية، ص 17

2 ينظر: عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، مصر،ط1 ،1963،ص110

لمحمد حسين هيكل هي أول رواية عربية عام 1913م أو عام 1914م وقد رفض المؤرخون اعتبار ما صدر قبلها من أعمال بأنّها أعمال روائية، وهذا شيءٌ ينافي ظهور الرواية العربية في القرن التاسع عشر، ولم تلتق الرواية العربية في ازمنة ولادتها ولا في الازمنة اللاحقة ،فولدت كجنش ادبي مرذول ،وتطورت من دون ان تغادرها مشيتها ماعدا حالات قليلة[1] ويُعدّ أوّل ظهور للرواية العربية في القرن العشرين، ولكن المؤرخين الجدد المُتخصّصين بعلم السرد عندما نظروا في التاريخ المكتوب من الأدب وذلك في العقد التاسع عشر استنتجوا وعلى وجه الخصوص أن الكتاب من سوريا ولبنان احتلوا الصدارة في هذا المذهب ولقوا الحظوة فيه. كان أول هؤلاء الكتاب اللبنانيين هو خليل الخوري صاحب جريدة حديقة الأخبار ومؤسّسها، وهو من قام بنشر الروايات المؤلفة والمعربة منذ بداية صدور جريدته عام 1858م، وأنّ أول رواية مؤلفة نشرت فيها هي رواية "البراق بن روحان" ولم يُذكر اسم مؤلفها، وبعد ذلك توجه خليل الخوري إلى نشر الروايات المعربة، وقد بدأ برواية "المركيز دي فونتاج" ثم بعدها رواية "الجرجسين" وكلا الروايتين من تعريب نوفل. نشر خليل الخوري روايته الخاصة التي عنونها بـ" وي إذن لستُ بإفرنجي" إذ قال: "إذا كنت أيها القارئ قد مللت مطالعة القصص المترجمة، وكنت من ذوي الحذاقة فبادر إلى مطالعة هذا التأليف الجديد"، ووقعت الرواية في 162 صفحة. أما في سوريا فقد كتب فرنسيس مراش رواية مختلفة عن رواية خليل الخوري وعنوانها "غابة الحق" ونشرت عام 1865م وطبعت ست مرات حتى عام 1990م، وفي الأعوام العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر بدأ جورجي زيدان في مصر في روايته التاريخية المبنية على أحداث تاريخ الإسلام، كما دخل أحمد شوقي مجال الرواية آنذاك وكتب ثلاث روايات نشرت كحلقات مسلسل في جريدة الأهرام التي طبعت إحداها مؤخرًا واسمها "عذراء الهند"، وعن العملين الروائيين الأخيرين فالجهود ما زالت مستمرة

1 ينظر: فيصل دراج ، نظرية الرواية والرواية العربية ،المركز الثقافي العربي، بيروت ،لبنان، ط1 ، 1999 ،ص148

لتقديمهم للقارئ العربي، وبعد هذا كانت رواية زينب لمحمد حسين هيكل عام 1913م أو 1914م الرواية العربية التي يعتبرها المؤرخون أنها شكلت منعطفًا مهمًا في مسار الرواية العربية.

رابعا: تعريف مؤلف رواية عمالقة الشمال

ولد الأديب نجيب عبد اللطيف إبراهيم الكيلاني والذي كان أول مولود يولد لأبيه وأمه، في قرية تدعى "شرشابة"، وهي قرية مصرية صغيرة تابعة لمركز زفتى بمحافظة الغربية، وكان هذا في اليوم الأول من شهر يونيو لعام 1931م ولأنه أول أبناء أمه وأبيه تم إلحاقه بالكُتاب في سنٍ صغيرة حيثُ كان يبلغ حينها أربع سنوات، وأتم فيه حفظ أجزاء عديدة من القرآن الكريم. بعد إنهائه للثانوية العامة، توجه لدراسة الطب في القصر العيني وقد تخرج منها سنة 1960 ميلادية، عمل بعدها في دولة الإمارات العربية كطبيب ومن ثم عاد لموطنه ، حيثُ خاض بعدها معركةً شرسة مع سرطان البنكرياس، الذي كان سببًا في وفاته بعد عدة شهور، وقد نال العديد من الجوائز عن بعض رواياته التي نالت شهرةً واسعة آنذاك.[1]

خامسا: رواية عمالقة الشمال

يتناول كتاب عمالقة الشمال من تأليف د. نجيب الكيلاني الدكتور مأساة المسلمين في نيجيريا وقد تميز الكيلاني بأسلوبه المميز في التعبير عن كتاباته، إذ يتحدث عن ما كانت تفعله قوافل التبشير والأيادي الصهيونية بالمسلمين في نيجيريا، إذ تُثير الفتن والقلاقل بين مختلف العرقيات في الوطن الواحد، وذات يوم يحصل إعجاب بريء بين مسلم ومسيحية وهو داعية إلى الله سافر الى نيجيريا فترة الحرب الأهلية.

1 ينظر :عبد الله العقيل، من اعلام الدعوة الاسلامية المعاصرة، دار البشير، مصر، ط7 ،2008، ص 120

عندما ترك ذلك الداعية المسلم شيئاً من أجل الله عوضه خيراً منه، فقد حصل أن أسلمت المسيحية وكان إسلامها عميقًا حسنًا، وتأجج الحُبُّ بينهما وسارت الأمور في طريقها السليم، ومِن ثمَّ انتهى الحُب نهايةً رائعة وهي الزواج بينهما، وقد كان زواجًا محفوفًا بالحب والعطف والتعاون في سبيل الله، وما لم تلبث أن دارت حربًا أهلية بينهم واتسعت أطماع الاستعمار، وتفرق الناس وتشرذموا، ولكن ما لبثت أن اتحدت قوى الحق وطردت قوى الباطل والاستعمار، كما تحتوي الرواية على لمحة صوفية جميلة ونقية، وتذكير لمن ينسى دائما التعامل والعيش في سبيل الله، وليس فقط الموت في سبيله عز وجل، وتحتوي الرواية على أشياء كثيرة تشبه الكثير مما هو موجود في الوقت الحالي، تطرقت الرواية أيضًا إلى الصوفية التي كان يتبعها بعضٌ من مسلمي الشمال في نيجيريا، كما كانوا يحرصون على دعوة الوثنيين إلى الإسلامي في الجنوب.

الفصل الأول:

البناء المكاني

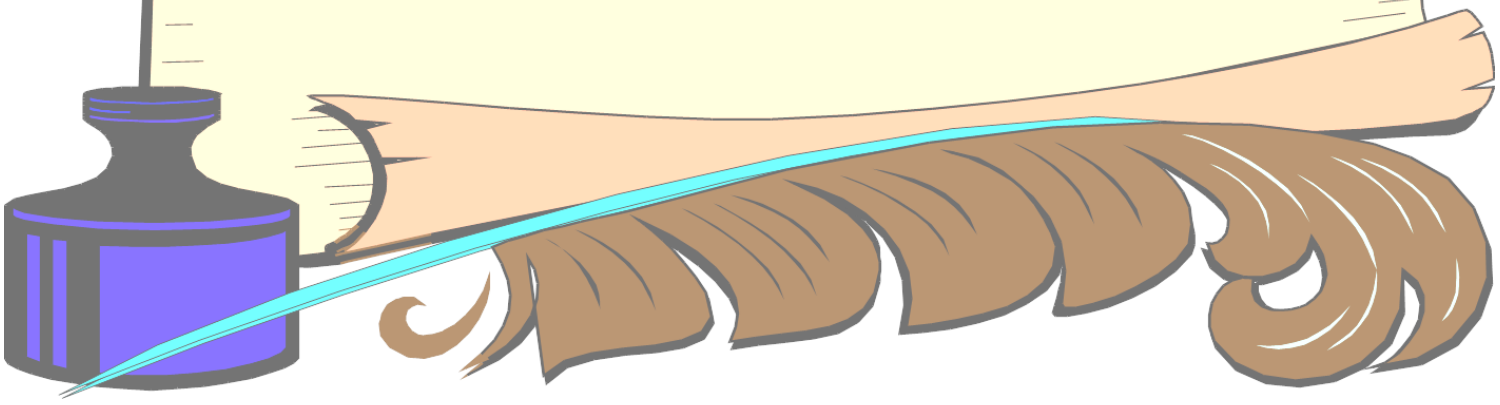

أولا: تعريف المكان

1-المدلول اللغوي:

المكان من الناحية اللغوية على اختلاف المعاجم بمعنى الموضع إذ أورده ابن منظور في لسان العرب في باب الميم جذر "م، ك، ن"، المكان هو الموضع جمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع.

وقد أورده في مادة كون "والمكان المنزلة، والمكانة والموضع"[1] كما يتكرر المفهوم اللغوي للمكان بمعنى الموضع في المعاجم اللغوية على اختلاف جامعي اللغة، من ولاة المعاجم أمثال "السيد مرتضي الزبيدي " في "معجم تاج العروس "، الذي أعطى تأويلا لغويا للمكان، بالتحديد في باب الميم فصل النون "المكان الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين هو عرض، واجتماع جسمين حاو ومحوى ...فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين ،وليس هذا بالمعروف في اللغة ،قال الراغب لجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع".[2]

ولقد خص الله تعالى ذكر المكان باللفظ الصريح في نصه القرآني في أكثر من موضع، فكان أن صاغه ببعده الديني، وحتى الفني ما ألبسه دلالات إيحائية رمزية، فجاء في قوله تعالى "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا" سورة مريم، الآية 75 وقال أيضا: "وإذا بدلنا أية مكان أية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون " سورة النحل 101، والمكان في هذه الآية يستقيم على أكثر من معنيين ،فهو ذو بعد رمزي إيحائي دلالي ،الأول بمعنى التبديل ، والثاني بمعنى النقل من موضع الى موضع آخر.

1 ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع عشر، دار احياء التراث،ط2،دت، ص 113.

2 المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، ط1، 1984، ص 34.

2 – المدلول الاصطلاحي:

يحتل المكان أهمية كبيرة في الرواية ، رغم اختلاف مفاهيمه من الناحية الاصطلاحية ، نتيجة لاختلاف الدراسات ، فهناك من يطلق عليه "الفضاء " ، وهناك من يطلق عليه "الحيز " فعبد المالك مرتاض "يفضل مصطلح "الحيز " يقول انه "يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز، فالحيز مشكل أساسي في الكتابة الحداثية"[1]،وهذا يعني أن المكان هو مادة الحياة ومسرحها إذ من خلاله تلتقي الأبعاد فيما بينها ،وتتماهى المسافات عندما "يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية في العالم ....فيمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز"[2] أي أن المكان يتعدى كونه إطارا جغرافيا جامدا إلى انه معطى متعدد الدلالات ، كما نجد "حميد الحميداني " يقول : "المكان يختلف عن مفهوم الفضاء إذ يشير الأول إلى حيز جزئي في فضاء شمولي ، في حين أن الفضاء هو مجال عام حالي لكل الأمكنة ، والأبعاد باختلاف مكوناتها ، فالغرفة ،والبيت ، والمقهى، والشارع هي أجزاء مكانية تشمل محتوى الفضاء الأعم"[3]،فالمكان إذن لم يعد ذلك الوعاء الروائي فحسب ، أو تلك الخلفية للأحداث ، بل أصبح يؤدي دوره في الرواية ، كأي ركن أخر من أركانها بل وكعنصر حكائي قائم بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي ،وبما أن النقد في غالب الأحيان ما يصاحب التطور الحاصل في النتاج الأدبي ، " فقد أعطى الباحثون بعد الحرب العالمية الثانية عنصر الفضاء اهتماما

1 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ط1 ،1998، ص122.

2 احمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 129.

3 حميد الحمداني، بنية النص النقدي في منظور النقد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000،ص63.

لائقا ، لم يحصل للدراسات. السابقة أن بلغته سواء من حيث التنظير، أو التطبيق، أو من حيث الممارسات التطبيقية"[1].

وبخاصة بعد أن جعل "روب غريبة " وأتباع مدرسة الرواية الجديدة يحطمون الزمان، ويحلون المكان محل الزمان، لأن وجود الأشياء في المكان أوضح، وارسخ من وجودها في الزمان"[2] فالمكان هو العنصر الذي يبرز إحداثيات الأشياء المتواجدة فيه، على عكس الزمن الذي يكتفي بالتاريخ لوجودها إذن فهو الأبلغ، فالمكان في الرواية غير المكان في الواقع، فهو مكان خيالي له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة، فهو يمثل الفضاء الذي يتسع لحركة الإنسان، ويتفاعل معه، فالروائي يتعامل معه إبداعيا من خلال توظيف تقنياته السردية .

وخلاصة القول انه مهما تعددت مصطلحات المكان وتباينت مدلولاتها يبقى من أهم عناصر الرواية، ولهذا لم تجد اللغة، والفلسفة لفظة تدل دلالة واضحة على حاوي الأجسام، والأشياء غير كلمة "مكان" ذاتها فهي مفردة ذات دلالة تعبر تعبيرا عما يراد منها.

ثانيا: المفارقة الاصطلاحية بين الفضاء والمكان والحيز

إن النقد العربي المعاصر لايزال يشكو من المصطلحات النقدية المستحدثة من الكتابات النقدية والألسنية والسيميائية في الغرب ونجد من بين هذه المصطلحات المكان الذي أثار آراء النقاد العرب فمنهم من يسميه الحيز والآخر يسميه الفضاء ومنهم من يطلق عليه المكان ويمكن عرض آراء هؤلاء الدارسين في الآتي:

1 قاسم سيزا احمد، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، دار التنوير للنشر والطباعة ، بيروت ، دط،1985 ص74.

2 ألان روب غريبة ،نحو رواية جديدة ،ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة ، مصر ، دط، دت، ص11.

1- الفضاء:

نجد عددا من الدارسين من تبنوا هذا المصطلح بدلا من مصطلح المكان ورأوا بأن الفضاء أشمل من المكان، "ان مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن تطلق عليه اسم فضاء الرواية لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فان فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، انه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"[1].

والمكان يسعى إلى تشكيل الفضاء ،كما يرى حسن بحراوي" أنه يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها بعض لتشييد الفضاء الروائي، الذي ستجري فيه الأحداث"[2]،كما قدم جورج ماتوري في الفضاء "معطى أساسيا وهو أن كل الصور متحركة وبما أنها كذلك فان الاستعارات تعبر عن ديناميكية خاصة ومن ثم وبما أن الخطاب الروائي هو نسيج من الصور والاستعارات ككل خطاب أدبي ،فان الفضاء بالأساس يكون مكانا لمجرى كل عنصر يتموقع فيه يبدي حركية هي بصورة باطنية عندما يظهر كما لو ان موضوع الفضاء قد توقف، فإنما هو توقف مؤقت انه يوجد دائما بين وصول وانطلاق "[3].

ويرى حسن بحراوي "أن الفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات من طرف الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسا ،ومن خلال اللغة التي يستعملها ، فكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان: غرفة، حي، منزل ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان ، وفي المقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة ،كما يعتبر أن الفضاء الروائي هو بمثابة بناء تام يتم إنشاؤه

1 حميد لحمداني، بنية النص السردي ،ص 63.

2 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ، ط1، 1990، ص32 .

3 حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ، ط1 ،2000، ص54.

اعتمادا على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية وانما أيضا لصفاته الدلالية ولذلك يأتي منسجما مع التطور الحكائي العام "[1]،كما لاحظ سمر روحي الفيصل "أن تحليل المكان في الرواية يقود إلى تحديد طبيعة الفضاء الروائي فيها، لان الفضاء أكثر شمولا واتساعا من المكان ، فهو أمكنة الرواية كلها ، إضافة إلى علاقاتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات "[2].

كما نجد سعيد يقطين يجاري حميد لحمداني في تمييزه بين المصطلحين حين يقول :" إن الفضاء أهم من المكان ،لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي ، وان كان أساسيا ، انه يسمح لنا بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخيلي والذهني ومختلف الصور التي تسع لها مقولة الفضاء "[3]، "والفضاء أوسع من المكان وأشمل ، انه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة القصصية المتمثلة في سيرورة الحكي ، تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر ، او تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية "[4].

2-المكان:

من الدارسين الذين تبنوا هذا المصطلح نجد غاستون باشلار يعد المكان أكثر اتساعا من الحيز ويعتبره "كونا حقيقيا بكل ما للكلمة من معنى"[5]، ولتحديد مدى الترابط مع المكان

1 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ،ص30-31 .

2 عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ،مج 7،عدد1، 2005، ص131.

3 سعيد يقطين، قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص240.

4 اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنوية لنفوس ثائرة)،دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع ، دط ، دت ،ص41 .

5 غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان ،ط2، 1984، ص36.

يذهب باشلار إلى "أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال يمكن أن يبقى مكانا جماليا ذا أبعاد هندسية وحسب ،فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[1]، فالمكان في نظر باشلار لا يمثل الأماكن المادية المحدودة فحسب بل يتسع ليشمل الأماكن الخيالية أيضا على مستوى الرواية ، ويرى ياسين النصير أن " المكان في العمل الفني شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات ، ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا ، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني ، ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة "[2]، كما نرى أن سيزا قاسم تذهب إلى نفس الفكرة وترى أن " مكان الرواية ليس المكان الطبيعي ، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة "[3].

3-الحيز :

إذا كان بعض النقاد تبنوا مصطلح المكان والفضاء فإننا نجد في المقابل بعض النقاد من تبني مصطلح الحيز واختلفوا في تعريفهم لهذا المصطلح لذا توسع مفهوم الحيز عند بعض النقاد فيقال " إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها ،فان الحيز لا حدود له ولا انتهاء ،فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطر به كتاب الرواية ...ولا يجوز لأي عمل سردي (حكاية –خرافة–قصة–رواية) أن يضطرب بمعزل عن الحيز الذي هو عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي حيث يمكن ربطه بالشخصية واللغة والحدث ربطا عفويا"[4]، ويؤكد عبد المالك مرتا ض أن النقاد الغربيين يصطنعون مصطلح المكان إلا عرضا

1 غاستون باشلار، جماليات المكان ،ص31.

2 ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط ،1986 ، ص17.

3 قاسم سيزا احمد، بناء الراوية، ص104.

4 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص125.

ولدلالات خاصة ، وعبر حيز ضيق من نشاطهم ،أما المصطلح الشائع والذي يعنون به كتبهم ومقالاتهم فإنما هو الحيز ،والحيز لدى غريماس هو " الشيء المبني ،المحتوى على عناصر متقطعة انطلاقا من الامتداد المتصور ،هو على انه بعد كامل ممتلئ دون أن يكون حلا لاستمراريته ،ويمكن ان يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة"[1]،كما يرى عبد المالك مرتاض "أن مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ ،بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء ،والوزن والثقل ،والحجم ، والشكل ...على حين إن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي ، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[2].

كما ذهب بسام قطوس إلى أن تصور عبد المالك مرتاض قصد من ورائه تتبع الدلالات والصور والأشكال والخطوط والبعاد والامتدادات والأحجام الحيزية التي تحمل في طياتها لطائف من الحيز المجسد على الخشبة السردية أو الشعرية، وكان الحيز قادر على أن يكون اتجاها، وبعدا ومجالا، وفضاء وجوا، وفراغان وامتلاء، أي كان الحيز غير محدود بفضاء أي بجو خارجي يحيط بنا فحسب، فهو عالم مفتوح [3].

وعموما، فقد كانت هذه جملة من التعاريف التي تخص المصطلحات الثلاثة: الفضاء والمكان والحيز، ورغم أن النقاد قد أفاضوا في هذا المجال ، إلا أن الإشكالية ما تزال قائمة ،فلم يتوصلوا إلى تعريف جامع مانع شامل، ومع ذلك قمنا بتقديم بعض من التعاريف حاولنا من خلالها توضيح مصطلح على حده حتى يمكننا التفريق بينهما .

1 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص122.

2 نفسه ،ص122.

3 بسام قطوس، استراتيجيات القراءة (التأصيل والإجراء النقدي)، مؤسسة حمادة ودار الكندي ، الأردن ، د ط ، د ت ، ص 36.

ثالثا: أنواع المكان

يتشكل الفضاء الروائي في صور وأشكال مختلفة، وهي في الحقيقة مجموعة من المصدات التي تقدم درجة أولية من الوعي به، وتوجه –من ثم – حركة التخيل، وهي لا تعدوا أن تكون بدورها فضاءات متداخلة ، متقاطعة ، الأصغر منها مفتت عن الأكبر ، مجزأ منه ، فالمنزل جزء من الشارع والشارع جزء من الحي الذي هو جزء من المدينة ... والمكان على حد تعبير دوركايم لا يمكن أن يكون هو ذاته إذا لم يكون كالزمن تماما ، مقسما ومتميزا .

وتأتي جمالية تشكيلة المكان من تنوعها، وما ينتجه من تضاد أحيانا، وأيضا من اختلاف، يضفي عليها أبعادا جمالية واضحة، فالأماكن المتشابهة تدعوا إلى الملل والنفور.[1]

والأماكن تختلف شكلا، وحجما ومساحة، فيها الضيق المنغلق ،والمتسع ، والمفتوح، والمرتفع، والمنخفض، المتقطع ، والمتصل ، إنها أشكال من الواقع .[2]

ومن خلال هذا التزاحم بين تشكيلات الأماكن وتنوعها، سأتطرق إلى دراسة المكان بنوعيه المفتوح والمغلق.

1-المكان المغلق:

فهو يمل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية، تعزله من العالم الخارجي، ويكون أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح ، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج ، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة[3] .

1 مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان ، "دراسة في جماليات المكان في السرد العربي"، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، مصر،ط1، 2003، ص 113.

2 أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية "دراسة بنيوية لنفوس ثائرة " ، ص 29.

3 نفسه،ص59.

فيكتسب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها ، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره ، فان الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة ، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة ، والمستشفى مكان العلاج ، والسجن قيد يسلبه حريته ، والمسجد فضاء لأداء العبادة[1] .

فمختلف هذه الفضاءات يكون فيها الإنسان متنقلا بين الحرية والتقييد ويشكلها حسب أفكاره ، بالشكل الهندسي الذي يلائم ذوقه ، ومن هنا فالفضاء المغلق عكس الفضاء المفتوح ، والأماكن المغلقة بدورها أخذت حيزا كبيرا في أعمال الروائيين ، فجعلوا منها إطارا لأحداث أعمالهم الروائية.[2]

2-المكان المفتوح :

" حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ، يشكل فضاء رحبا ، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[3].

فتتخذ الروايات في عمومها منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي ، وفي طبيعتها وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات ، وتختفي أخرى .[4]

فمن الناحية الجغرافية ترسم هذه الأماكن مسارا سرديا مفتوحا، فيما تحتم طبيعتها النفسية نوعا من الانغلاق ، انغلاق نفسي وليس جغرافيا وبالتالي فان الصحراء مثلا قد تكون مكانا جغرافيا مفتوحا لما تمتاز به من انفتاح على الامتداد الخارجي ، ولكن طبيعة الحياة الصعبة

1 الشريف حبيلة، بينة الخطاب الروائي "دراسات في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1 ص 204.

2 نفسه، ص 204.

3 أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة ص 51.

4 الشريف حبيلة، بينة الخطاب الروائي "دراسات في روايات نجيب الكيلاني"، ص240.

فيها وعدم تلائم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر وهكذا مع بقية الأماكن ، ذلك إن سعة المكان وضيقه ، انغلاقه وانفتاحه ، رهينان بالحالة النفسية أو الشعورية لساكن المكان، فإذا ما شئنا تحديدا جغرافيا لهذه الأماكن ، أمكننا القول : إن الغابات والبساتين والشوارع والصحراء والبحار والأنهار والسهول والجبال وكل المفردات المكانية التي تنتمي إلى الطبيعة بشكل أماكن مفتوحة ، فيما تشكل البيوت والغرف والحمامات والأقبية والسراديب والسجون والمعابد وكل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة.[1] ومنه فالمكان المفتوح هو المكان المشاع للجميع ، حدوده متسعة ومفتوحة.

رابعا: أبعاد المكان

يضمن تحديد أبعاد المكان مجموعة من المقاييس والسمات المجددة ، والمنسقات لأمكنة هي بوصفها موجودات دالة، لها سماتها الخاصة المميزة التي تجعل الخيال قادرا على تمثيلها ،وتمثل المكان يقوم على نوع من التنسيق والتنظيم ،فالسيطرة على المكان تكمن في تنظيمه ،وهذه الأبعاد قد تبدو تجريدية مفككة للصلة بين ما هو نظري وما هو موضوعي... ومنه يعتمد النظر للمكان على اكتشاف أبعاده المتعددة :

1-البعد الجغرافي:

يلجأ الروائي إلى إرساء حدود جغرافية تقرا مكنته في منطقة ما من الخيال الذي يلجأ بدوره إلى الاهتداء بالمكان المحسوس لتكوينها وإدراكها، من هنا تظهر العناصر الجغرافية في سياق رسم المكان الروائي، وتتضح ذلك من خلال تحميل الأمثلة الروائية دلالات متعددة.[2]

1 محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي، جماليات التشكيل الروائي "دراسة في الملحمة الروائية " ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1 ،2008،ص125-126

2 مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، دراسة في جماليات السرد، ص59.

2-البعد النفسي:

يرتبط الإحساس بالمكان بمزاجية الإنسان ،ومن ثم جاء الوصف المؤلف الضمني له مظفرا بعاطفة السارد ومطبوعا بحالته الشعورية .

3-البعد الهندسي:

يأخذ المكان بعدا هندسيا ،أي يدخل التوظيف الهندسي في لغة الوصف من خلال إصباغ الأبعاد الهندسية عليه ، واستخدام المصطلحات المتداولة فيها.[1]

4-البعد الفيزيائي:

يستثمر الروائي عناصر الفيزياء وتشكيلاتها في تشكيل مكانة المتخيل وما الشمس في حركتها والضوء في امتداده وانكساره، والصوت في تردده، والخيالات والظلال إلا حركات تحكمها قوانين فيزيائية تعمل على خلق تشكيلات بصرية وصوتية لما تخطئها العين.[2]

5-البعد التاريخي (الزمني):

وهو الزمن الكامن في المكان وأشيائه المشكلة لجغرافيته ، فالزمن قار في المكان ويشكلان معا البساطة والتلقائية في تحديد مواقفنا ومداركنا الحياتية، وهذه أهم صفات الزمان، أما التعقيد والاعتماد على القياس والمشاهدة من صفات المكان[3].

6-البعد العجائبي :

تبدأ عجائبية المكان من الغرائبي او هي تمر بالغرائبي وصولا إلى العجائبي، فالملتقي الذي قد يقابل تردد الأبطال في العمل التخيلي يتردد في قبول العالم ، الذي يحدده

1 عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية" دراسة في ثلاثية غيري شلبي "، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،2009،ص56.

2 مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان ، ص78.

3 نفسه ،ص81.

النص الروائي ، ومن ثم تفسيره[1].

7-البعد الاجتماعي:

المكان بوصفه حيزا صالحا للحياة فيه يكون أساسا ولبنة أولى لإقامة المجتمعات البشرية التي تخلق في مكان يصلح لاستمرار حياتها، ويهيئ لها سبب الاستقرار، ومن ثم المدينة والتحضر، وهذه المجتمعات في تناميها تضع القوانين المنظمة ، ويكون لها عاداتها وتقاليدها ، ولغتها وسمات أصلها ، مما يجعل لهت كبير الأثر في أفرادها ومن ينضمون إليها من مجتمعات أخرى.[2]

خامسا: دلالة المكان

إذا كان العمل الروائي لا يتم إلا داخل إطار مكاني محدود ، والمكان بطبيعته مرتبط بمسيرة أي إنسان ، فان الروائي هو الذي يستطيع أن يتعامل معه فنيا محاولا الخروج من الإطار المادي للمكان الذي تتم في خضمه أحداث الرواية ووقائعها فحسب ، بل يتعداه إلى محاولة الوصول إلى دلالات متعددة لهذا المكان تزيد في إثراء وجمالية العمل الإبداعي . ويمكن تقسيم المكان إلى: الدلالة التعبيرية، والدينية، والرمزية والوظيفية والأسطورية.

1-الدلالة التعبيرية:

تعني التعبيرية في حد ذاتها بالخيال الذي يجعل الأشياء الجامدة نابضة بالحياة كما بإمكانها تحويل من يملكون الحياة إلى أجسام خالية لا روح فيها ، "وأول ما ظهر هذا المصطلح في فرنسا عام 1910 إذ ابتدعه الفنان الفرنسي هارف ولقد استعمله الكاتب النمساوي هارمان بار في الأدب عام 1914"[3]، واهتمام التعبيرية يصب فيما تتركه من أثر في متلقيها لأنها تعتمد أساسا " على وقع الأشياء والإحساس بها وما تثيره من إحساس لدى

1 مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان ،ص85.

2 نفسه، ص87،88.

3 ناصر الحاني، من اصطلاحات الأدب الغربي ، دار المعارف ،مصر، دط ، دت، ص29.

المتلقي ، وذلك من خلال الإيحاء والرمز والدلالة حيث يتم في ضوئها بناء المكان من خلال تحديد خصائصه ومميزاته وإيجاد الحلول الجمالية في ضوء ذلك "[1] ومنه فالدلالة التعبيرية للمكان تتجلى من خلال المظهر الخارجي ،سواء مثل هذا المظهر صوتا أو رائحة أو صورة وكتمثيل للدلالة التعبيرية من خلال الصوت ،ما نجده في صوت المياه المتدفقة من الشلال وما يبعثه من حركة ونبض وتعبير عن الحياة ،كما يحمل المكان دلالة تعبيرية من خلال الرائحة ونأخذ مثالا على ذلك رائحة الأرض بعد تساقط المطر ، فقد تعطي لبعضنا نوعا من الغبطة والانتشاء ، وقد تترك في الأخر نوعا من الضيق والنفور مثلها مثل أي شخصية قد تكون الرائحة السبب الأول للإقبال عليها أو النفور منها.

وأما الدلالة التعبيرية من خلال المظهر فنجد أن المكان يتخذ من مظهره شكلا من أشكال التعبير المتعدد والذي بساعده على إبراز هذه الدلالة للفترة الزمنية التي يوظف فيها المكان لأنه بإمكان المكان الواحد أن يعبر عن نفسه بأربع صور من خلال فصول السنة" فنرى المكان الواحد قد يتغير إلى أمكنة أربعة من خلال الفصول لونا ورائحة، شكلا ومزجا"[2]، والدلالة التعبيرية للمكان لا تبقى عند حده الجغرافي ، بل تنتقل إلينا لأننا بصورة أو أخرى نعتبر أجسادنا أمكنة موازية للأمكنة الحقيقية، فكلاهما يحمل تعبيرا خاصا به.

2-الدلالة الدينية :

الحديث عن الدلالة الدينية للمكان تقتضي بالضرورة الحديث عن المطلق، لان المكان في شكل من أشكاله يخرج عن الإطار الفيزيائي المضبوط إلى إطار مطلق مفتوح، ولقد ربط المكان لطاقته بالذات الإلهية في قوله تعالى: **(ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم)** سورة البقرة ،الآية 115، كما ارتبط بسر من أسرار الكون والخليقة،

1 طاهر عبد المسلم، عبقرية الصورة والمكان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، ط1 ، 2000،ص200.

2 سعدية بن يحي، دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(مخطوط) ، تخصص أدب جزائري، جامعة الجزائر،2007-2008،ص24.

فقد اشتق منه أمر الخلق كله ليكون احد مفاتيحه لقوله تعالى :(**ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**) سورة مريم، الآية 35.

وقد نال المكان حظوة كبيرة في القرآن الكريم فكان موضعا للقسم في مواطن عدة مثال ذلك قوله تعالى:(**والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور**) سورة الطور، الآية 4،3،2،1

وقوله أيضا :(**لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد**) سورة البلد، الآية 2،1

كما حملت العديد من السور أسماء أمكنة مثل: سورة الحجرات وسورة الكهف...

"ومنه يمكن للمكان العادي أن يكتسب دلالة دينية، وذلك بفعل تراكم الطقوس والأحداث التي تقوم بها الشخصية ، مثل ما كان يمارسه المصريون القدماء اتجاه نهر النيل ، حيث كانت تقدم له القربان تقربا منه وطلبا لاستمرار جريانه ولم تقتصر هذه الدلالة على الأنهار بل تعدتها إلى الجبال مثل ما نجده في اليونان وبالضبط في جبال الأولمب وما نجده أيضا في جبل عرفات وجبل طور سيناء وتقديسهم هو تقديس الاهي "[1]، وامتد هذا التقديس لنا من خلال الفرائض الدينية كالقيام بوقفة عرفة آناء فريضة الحج .

3-الدلالة الرمزية :

تعد الدلالة الرمزية من أهم الدلالات التي يمكن أن يقام عليها المكان في النص الروائي إذ تعد من أصعب ما يمكن أن يدرجه الكاتب فيه وهي تمثل الغاية الأولى اختياره للمكان كما أن هذه الدلالة تقتضي فنية وبراعة ومتانة في الاسلوب كل ذلك في انزياحية لغوية عذبة ، ولقد تنبه رولان برونوف " إلى القيمة الرمزية و الايدولوجية المتصلة بتجسيد المكان و إلى ضرورة دراسة هذا الجانب واعتباره وجها من وجوه دلالة المكان "[2].

1 سعدية بن يحيى، دلالة المكان الروائي في رواية عابر سرير،ص25.

2 ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)، الاتصال للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص25 .

4-الدلالة الوظيفية :

"وهي نوع من الدلالة التي يملكها المكان من خلال النص الروائي، والمقصود بهذه الدلالة تمكينه من انجاز مهام دون غيره من الأمكنة وتلعب الشخصية الدور المهم في إبراز هذه الدلالة كاحتواء المكان نوعا من الخصوصية ، مما يسمح بلقاء الشخصيات "[1]، كاجتماع قادة إداريين في قاعة الاجتماعات ، وهنا نجد أن هذه القاعة قد أدت دورا هاما من خلال هذا الاجتماع ، أو كلقاء الأصدقاء في النادي لما فيه من حميمية ، وبالتالي فكلا المكانين قد أديا وظيفة بتوفير الأجواء المناسبة لشخوصهما.

5-الدلالة الأسطورية :

تظهر هذه الدلالة من خلال توظيف الروائي لبعض الأمكنة ذات الدلالة الأسطورية ، بغية شحن النص وتحميله دلالات إيحائية كثيفة ، والمكان هنا لا يأتي صريحا ن بل يكون شيئا ضمنيا يفهم من الدلالة ،كتوظيف أسماء بعض الأمكنة إذ يمكن للاسم أن يعطي العديد من الدلالات أولها الدلالة التاريخية على اعتبار الأسطورة حادثة موغلة في القدم ثم الدلالة الأسطورية ، "والأسطورة اصطلاح أدبي أطلق أصلا على كل حكاية خيالية ، وقد قصد حديثا على القصص القصيرة سواء كانت شعرا أو نثرا قصد تلقين فضيلة أو صفة حميدة مشوقة "[2]، فالأسطورة تعمل على تكملة الإنتاج الروائي بفتحه على ثقافات وحضارات مختلفة والعمل على المزج بينها من خلال النص.

يمكن القول ، أن المكان لم يعد مقتصرا على صفة المرئية الملموسة بل تعداها بفعل تفاعله مع الشخصيات والزمان والأحداث إلى تعدد دلالاته ، فالمكان الواحد يمكن له أن يأخذ أكثر من دلالة وذلك حسب نظرة كل دارس له فهو بذلك يكسب العمل الأدبي تعددا في القراءات وبالتالي يؤدي إلى انفتاح النص .

1 سعدية بن يحيى، دلالة المكان في رواية عابر سرير، ص25.

2 ناصر الحاني، من اصطلاحات الأدب الغربي، ص53.

سادسا: أهمية المكان في العمل الروائي

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي، لأن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص وبكل ما يحويه من شخصيات وأزمنة وحوادث ،وبما أن المكان عنصر يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية وللمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني " فهو مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية "[1] فمن خلال المكان وما يحدث فيه يمكن قراءة وفهم كل حدث وتفاعلات الشخصيات وحركيتهم مع المكان فوظيفة المكان هي وظيفة جمالية دلالية ذات بعد رام في صنع الإبداع الفني.

إن المكان " ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل انه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "[2] ، إذن يمكننا القول بأن المكان هو نقطة انطلاق الكاتب وهو المكون الأساسي لبنية النص ككل وبهذا يصبح المكان عنصرا فاعلا في الرواية وفي تطورها وبنائها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها ببعضها الآخر، فهو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي والحدث لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية[3] وكل هذا ضروري من اجل نمو وتطور السرد لأنه بحاجة إلى عناصر زمانية ومكانية.

1 أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، دط، دت،ص50.

2 حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

3 نفسه ص29.

فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والإبداعي الفني " في نظرية الأدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث ، ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى ، ولم يتجاوزها مُنظروا الأدب في العصر الحديث ، بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية وجماليتها في النظرية الأدبية الحديثة "[1] فأصبح المكان بمثابة العمود الفقري التي تبني على أساسه الأجناس الأدبية من قصة وشعر ورواية ومن دون المكان يفتقد العمل الأدبي تلك الخصوصية والأصالة فيختل دونه العمل الأدبي ،وطبعا فيعني هذا الأخير جنس الرواية الذي نحن بصدد ربط المكان بها التي لا تخلو من الخيال لان " المكان الذي ياسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب ، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية ، وإنما ما للخيال من تحيزات "[2].

وعلاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير وتأثر، فالمكان الفني يتشكل من مجموع الشخصيات وهي الفواعل في أي محكي ن ولا يمكن لأي حدث أن يقع إلا ضمن إطار المكان المخول لذلك في زمن معين ن فالشخصية في قيامها بأي عمل ترتكز على حدود المكان الذي يتم وصفه بتقنية عالية، لأنه يضمها ويضم الأحداث والزمان، وعليه يتشكل قضاء العمل السردي من مجموعها جميعا[3] فالسارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة وخياله فيأتي المكان كفضاء محصل بالدلالات الواقعية والمتخيلة التي من خلالها يشرك القارئ ويجعله يعيش تجربته المكانية الروائية.

والمكان يتميز بخصائص مجازية لها دلالات جمالية إبداعية تضفي على النص بعدا فنيا وتحدث في الملتقى أثرا نفسيا، يتضح هذا الأثر في مشاركة الملتقي للمبدع ومعايشته

1 عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، ص123.

2 قاسم سيزا احمد، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ،الهيئة العامة للكتاب ، 1984،ص76.

3 ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا ،2005 ،ص68.

للأمكنة مما يستدعي حضور ذكريات هذا المكان، الذي يترك في مخيلته أحداثا ومواقف شتى لا يمكن أن يتناساها لان الوجود الإنساني لا يتحقق إلا بوجود المكان الذي هو " عالم بلا حدود وبحر دون ساحل ، وليل دون صباح ونهار دون مساء، انه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات، وفي كل الآفاق"[1].

إذن فالمكان يتكيف مع احتياجات السارد النفسية والاجتماعية فهو الفضاء اللامتناهي والحر الذي لا سلطة فيه. "وان معايشة الإنسان للمكان وتآلفه معه، أو معاداته له، يشكل الخلفية الارتكازية لكل تصور أو توجه أو تشكيل فني "[2] كما انه المنطلق لكل تصرف وسلوك الإنسان يفسر من خلال الفضاء الذي يكون كائنا فيه .

إن المكان عنصر ضروري و "إننا نستطيع أن نميز بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان "[3] ، فتظهر أهمية المكان من خلال ربطه بالزمان فالرواية من حيث هي عمل فني ، فإنها تتعامل مع عناصر الرواية ككل دائما في زمان ومكان محددين فالعلاقة التي تربط بينها هي علاقة تكامل ، فكل منها يكمل الآخر،" فإذا كانت دراسة المكان تعتبر نقطة ارتكاز مهمة لمعرفة خلفيات النص الأدبي ومقاربة جماليته بعمق ، فان دراسة الزمن هي الأخرى، لا يعدم دورها المهم في هذا الفهم "[4]مما يدل على أن الزمن لا يقل أهمية عن المكان فمعرفة السمات الزمنية تستدعي معرفة السمات المكانية على اختلاف طباعها مما يعمق دلالتها المعرفية والفنية.

---

1 عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية ، ص57.

2 قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر–جدل المكان والزمان–، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002، ص17.

3 قاسم سيزا احمد، المكان ودلالته، جماليات المكان، ص59.

4 قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، ص89.

سابعا: علاقة المكان بالشخصية في العمل الروائي

هناك علاقة وطيدة بين المكان والشخصية في العمل الروائي" فتعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية لا يمكن أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون ، ويفعلون وتتعدد شخوص العالم الروائي بقدر تعدد وتشابك الأفكار ، والأفعال فكلما كان هذا العالم واسع احتاج الكاتب إلى خلق شخوص يملؤون هذا العالم بصفة مطردة "[1] فالشخصية عنصر ضروري لبناء العمل الرائي ولا يمكن الاستغناء عنها "أن الشخصية هي –أولا وأخيرا– من المقومات الرئيسية للرواية وهو الخطاب السردي بصفة عامة".

وهناك من أعطى أهمية كبيرة للشخصية بقوله :"تلعب الشخصية دورا هاما في بلورة الرؤى الواقعية والشخصية الروائية الواقعية تحافظ على أبعادها الإنسانية والوجودية"[2]،فالشخصية هي "العصب المؤثر في البناء الفني للرواية كلها"[3].أي من خلالها تتكامل العناصر الروائية الأخرى كالحدث، والزمان ، والمكان وبالتالي الشخصية هي المنتجة ، والقائمة بالفعل ولا غنى عنها في بناء الروائي بل هي كذلك بمثابة العمود الفقري للعمل الروائي .

أما عن علاقة المكان بالشخصية نرى "أن وجود الشخصيات داخل الأحداث هو الذي يساعد على تشكيل المكان ، أي أن جغرافية المكان من ملامح وأبعاد هندسية تحدد من خلال حركة الشخصيات فيه ، وبما أن كل حكاية شخصيات ، فانه يمكن القول أن كل حكاية مكان بالنظر لهذه العلاقة بين الشخصية والمكان ، وتتحكم في حركات الشخصية وأفعالها "[4] فالمكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه لذا فشأنه شأن أي إنتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية ، وأفكار ووعي

1 إدريس بودبية ،الرواية والبنية في روايات طاهر وطار، الجزائر، دط، 2007، ص65.

2 محمد معتصم، بنية السرد العربي، دار الأمان، الرباط ، المغرب ،د ط ،2010 ،ص28.

3 عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائبية ،بيروت ،ط1 ، 1986، ص7.

4 عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الجنوب)،دار هومة، الجزائر ،دط ،2010، ص 38،39.

ساكنيه لذلك لا يظهر في النص كنشاط إنساني مرتبط بالسلوك البشري يحمل عواطفها ومشاعر أو مواقف ، وهموم وانفعالات الذين يسكنوه ، انه يحمل أسرارها الصغيرة والكبيرة .كما أنه " يعمل على تأثير في الشخصية ،وتحضيرها إلى اتخاذ موقف ما أو القيام بحدث مادون آخر يحددها الخط الذي تسير فيه من خلال اختيار الروائي الأوصاف التي سوف يلصقها به "[1] . وبالتالي فالشخصيات هي التي تتبع أحداث الرواية فإنها لا يمكنها القيام بذلك إلا ضمن حيز مكاني محدد، فهو من المقومات الأساسية التي يبني عليها الحدث.

"كما تؤدي الشخصية دورا هاما في بناء العمل الروائي، ولا يتجلى ذلك إلا في ضوء العلاقة القائمة بين الشخصية وباقي المكونات، وخصوصا المكان الذي يمنحها الحركة، والحرية في بناء الهوية، حيث يؤدي المكان دورا هاما في حياة البشر وفعالا في تكوين إحساسات الفرد وانطباعه ".[2]

ولا يمكن للشخصية بأي حال من الأحوال أن تنفلت من قبضة المكان فهو من يرسم لها صورة مستعارة منها، ويجسد ذاتها لتنظر إلى صورتها من خلال صورة المكان فهو كما وصفه الدكتور "خشبة مسرح واسعة تعرض الشخصيات من خلال أهوائها، وهواجسها ونوازعها، وعواطفها، وآمالها، آلامها تحب إن أحبت عليه ، وتكره إن كرهت من خلاله ، لا تستطيع الشخصيات من تعاملها مع الأحداث فعلا أو تفاعلا إن تفلت من قبضة الحيز".[3]

1 الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ،ص 192.

2 هنية مشقوق ، البنية السردية في روايات فضيلة فاروق ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي (مخطوط) ، تخصص سرديات العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2008-2009، ص231.

3 عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 158

الفصل الثاني:

دلالة الأماكن في الرواية

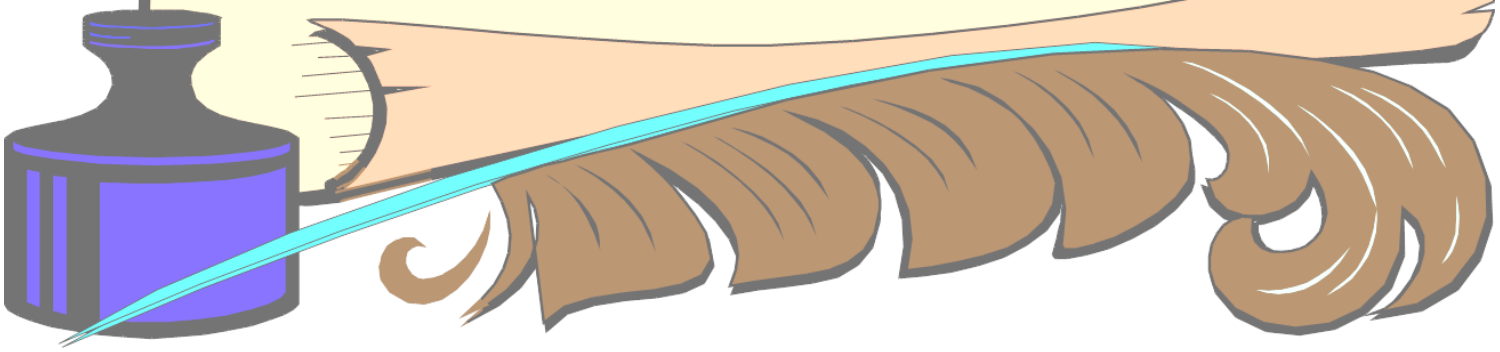

دلالة الأماكن في رواية عمالقة الشمال:

تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة ، منها الضيق المغلق ومنها المتسع المفتوح والمرتفع والمنخفض ، فهي اشكال من الواقع انتقلت الى الرواية ، وصارت عنصرا من عناصرها ، ولأسباب عدة جعلت الانسان ينجذب نحو هذه الامكنة ويبقى هاجسا مترديا في اطراف ذاكرته ويحتل مركزا مهيمنا يمكنه التحدث بصوت واضح .

أولا: دلالة الاماكن المغلقة

من الاماكن المغلقة التي دارت فيها احداث رواية عمالقة الشمال نجد :

1- البيت:

البيت " مكان مغلق للعيش والسكن يقضي فيه الانسان فترات زمنية طويلة، فهو مأوى اختياري ، وضرورة اجتماعية ،يمنح الألفة والأمان ، فيه ينشد الانسان الراحة والسكينة ، وفيه تتشكل الشخصية في مراحلها الاولى، ولا يلبث البيت أن يشغل حيزا مهما في ذاكرته "[1] ولقد بين باشلار أن البيت " هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الانسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه أحلام اليقضة ، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل ديناميكية مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض ، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الانسان ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمراريته، لهذا فبدون البيت يصبح الانسان كئيبا مفتتا ، ان البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الارض "[2]

وفي رواية عمالقة الشمال يعرض لنا الكيلاني البيت كنموذج للبيت العربي الأصيل، الذي يربط الانسان العربي بتاريخه وأصالته وانتمائه الحضاري والفكري.

---

[1] عالية احمد انور الصفدي ، شعرية الأمكنة في روايات يحي يخلف، رسالة ماجستير في اللغة العربية كلية الدراسات العليا (مخطوط) ، الجامعة الاردنية ،2006، ص57 .

2 غاستون باشلار، جماليات المكان ، ص38.

فيقول :" والبيت الذي أسكن فيه في الحي القديم على الطراز العربي المعروف ، وهو عبارة عن ساحة واسعة تتوسط البيت ، تحيط به الحجرات ..."[1]

فبيت عثمان لم يكن أبدا مكانا للإقامة فيه فقط بل شكل علاقة تكامل تجمع روح عثمان الطاهرة ، برمز الاصالة والعروبة اللذان يعمان البيت .

والبطل عثمان يصر على اقامته في الحي القديم ، وبالذات في بيته العربي الأصيل ويرفض رفضا قاطعا مكوثه في المدينة الجديد وما تحمله من تحلل أخلاقي وصفات غريبة متعرية من الاخلاق الاسلامية العربية الأصيلة ، لا صلة لها بتاتا بنيجيريا

وفي مثال اخر :" كنت أعيش في بيتي وحيدا بعد أن رحل أبي الى الدار الآخرة ..."[2]

ويقول ايضا :" وعدت الى بيتي بعد الصلاة، ثم نمت نوما هادئا ..."[3]

فهنا يصف الراوي ظاهر البيت ذا الطراز العربي ، ولم يهتم بالجانب الداخلي للبيت ، بل ركز على الجانب الخارجي دون أن يتعمق بوصفه الحجرات وما تحتويه من أثاث، ثم لا يلبث حتى يذكر أن عثمان كان يعيش لوحده في بيته ، فيتعبد تارة ويتأمل تارة ، وتارة أخرى يتألم .

ويصف الراوي مشهد زيارة جاماكا لبيت عثمان قائلا :" باحة البيت يغمرها الضوء الساطع ، وأشعة الشمس تعري كل شيء، وعندما رأيتها تنظر صوب الغرفة القريبة ... أسرعت باستحضار مقعدين "[4]

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1 ،2012 ، ص5.

2 نفسه ، ص12.

3 نفسه ، ص13

4 نفسه ، ص17

فيتمسك نجيب الكيلاني بالمعيار القديم مع الاشارة الى :" المباني الفخمة ذات الرونق والبهاء، تشمخ بهاماتها صوب السماء في كبرياء وعزة ..."[1]

فعثمان هنا يبرز لنا تلك المفارقة الكبيرة التي تظهر بين الحي الجديد والحي القديم ، من خلال الأخلاق والعادات والتقاليد وخاصة العمران منها ، فالقديم يبقى أصيلا والجديد دخيل بالنسبة له ويبرز بذلك سيطرة الغرب على المكان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

فقاطنوا البيوت العربية دوما متمسكون بالأخلاق السامية والفضائل الحميدة والاحتشام، ونساؤهم يرتدين الحجاب ، بينما سكان المباني الشامخة نساؤهم لا يرتدين الحجاب ويكشفن عوراتهن .

والراوي يذكر نموذجا آخر للبيت وهو بيت الشيخ "عبد الله " وهو بيت شيخ صوفي سياسي لا يخلو تقريبا من الوافدين اتباع الشيخ ويتوافد عليه عثمان وغيره ، قاصدين النصح والاستشارة ويتجمعون فيه للدعاء والصلاة والذكر

فيصفه الراوي قائلا :" لما دخلت على شيخي في بيته الواسع المتواضع كان يجلس حوله الدراويش يذكرون الله "[2]

فيبدو واضحا وجليا أن بيت الشيخ واسع وكبير ، وكلمة واسع تدل على رحابته ، مما ساعده على جعله النبع الروحي الذي يتزود منه الناس بقوة الايمان ويبعث في قلوبهم الأمل لذلك يزوره عثمان كلما شعر بالضعف وقلة الحيلة

فنجد بيت الشيخ ينجح دائما في معالجة آلام عثمان ، ويضمد جراحاته وعثمان يتخذه مفرا له كلما احس بالضعف فيقول عند عودته لبيت الشيخ :" شيخي... قلبي يرتجف من الخوف"[3]

---

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص16.

2 نفسه ، ص70.

3 نفسه ، ص27.

وفي الاخير فإن البيت في رواية عمالقة الشمال وبالرغم من تنوع مكانه لكنه ظهر متشابها ، ورمزا للأصالة العربية الضاربة في جذور التاريخ .

2- الفندق:

يعد الفندق من المظاهر الحضارية لأية دولة كانت ، وهو من الاماكن المغلقة التي تتميز بها المدينة ، وعادة ما يرمز الى مسافر يقيم فيه اقامة موقتة ، ثم لا يلبث طويلا حتى يرحل ،وهو مكان له عالمه الخاص ولكنه لا يترك في شخصية الانسان ذكريات عميقة ،او آثارا نفسية عميقة كالتي يتركها البيت كونه عابر في حياة الشخص ومؤقت.

وفي رواية عمالقة الشمال ظهر الفندق في حي عربي في العاصمة " لاجوس" ، تملكه امرأة تدعى "المدام علية" كان يقيم عثمان في احد غرفه ،وهو مكان انتقال يدل على الحركة وتحرك الشخص فهو ليس للإقامة الدائمة وهذا ما يتناسب مع شخصية عثمان كونه تاجرا وداعية لا يعرف الاستقرار، ينتقل من الشمال الى الجنوب ، ويتخذ العاصمة مكان استراحة بالفندق : " أشعر بكثير من الاطمئنان وانا امضي في طريقي الى هذا الحي ،كانه جزء من بيتي ،وهناك فندق عتيق آوي اليه دائما ،تمتلكه أرملة مهاجرة من احدى البلاد العربية ..."[1] وبما ان الفندق مكان استراحة هادئ ، فقد اصبح عند عثمان فسحة لاسترجاع ذكرياته ، ومكانا مناسبا للتفكير وترتيب افكاره واهدافه ، مما جعله يحزن حزنا شديدا على حال بلاد وما آلت اليه :" لم أنم ليلتي الاخيرة في لاجوس كما يجب ، فقد أمضني الارق والتفكير" [2] وبرغم ظهور الفندق مرة واحدة في الرواية ، فقد كان له اثر كبير وبالغ على عثمان ، يشعر "فيه بالراحة النفسية والسكينة ، وهذا ما جعله يتردد عنه كل مرة يزور فيها مدينة لاجوس" .

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص32.

2 نفسه ، ص 30.

3- المسجد:

هو مكان يلجأ اليه الناس للعبادة ، او لاستعادة قواهم المنهزمة في خضم الاحداث ، ويعطي المسجد في معظم الأعمال الروائية ، طابعا بنائيا مؤثرا تأثيرا إيجابيا في الشخصيات.

وفي رواية عمالقة الشمال يظهر المسجد غير محدد على شكل هندسي محدد بالرغم من تكراره الكثير .

فعثمان رغم أنه اول لقاء ب جاماكا في قاعة السينما الا ان عواطفة ومشاعره القوية والجياشة لم تستطع أن تغلبه بالرغم من حرارة اللقاء :" كنت أجري وألهث ، وقصدت أقرب مسجد في المدينة القديمة ، وأخذت أصلي وأصلي ... وأقرأ القرآن ، وأذرف الدموع ..."[1]

فعثمان يتخذ المسجد ملاذا له كلما شعر بالضعف وكذا الشيخ عبد الله والذي أغلب أوقاته في المسجد، وهو بذلك يسير باتجاه ايجابي الى الهدف المنشود وهو الدعوة الى الله بارادة قوية وزاد روحي كبير ومميز

وفي وصفه للمدينة الجديدة يتطرق عثمان الى ذكر المسجد :" وفي المدينة الجديدة عشرات من الكنائس ، وليس فيها مسجد واحد ، الأجراس تدق والقباب ذات الصلبان تضيئ برغم ضآلة عدد المسيحين"[2].

وهنا يبرز ان المسجد يمثل هوية السكان ووجود المسلمين في المدينة القديمة ، على عكس المدينة الجديدة التي لا يوجد فيها مسجد واحد .

وعثمان لم يتخلى عن آداء حملاته في المسجد ، بالرغم من ضيق وقته الذي يبيع فيه أغنامه، فقد كان يتوجه الى المسجد في العاصمة "لاجوس" ليجد الراحة والهدوء:" وصلت

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص10،11

2 نفسه ، ص9.

على أقرب مسجد لأؤدي الفريضة ، وفي المسجد شعرت ببرد اليقين والهدوء والسلام والطمأنينة تتقرقران في جنبات المسجد"[1]

ومن خلال ما سبق فإن المسجد لعب دورا مهما في حياة عثمان كونه داعية مسلما ،فقد كان الملجأ له للهروب من شهواته ونزواته بالإضافة الى الصلاة والتعبد والتهجد.

4- السجن:

مكان مغلق يوحي بفقدان الحرية ، ومرتبط أيضا بالقيود ، لأنه مخصص لمصادرة الحرية، ولأنه محكوم بالسيطرة البوليسية التابعة للسلطة، التي تعمد الى ترسيخ مفهوم العنف ، والقمع ، والظلم، وتتسم علاقة الشخصية به بالمعاداة ، لانه يفقدها أثمن حقوقها وهو حق التنقل والتحرك

أما عن حضور السجن في الأعمال الروائية فهو عادة حضور صاخب ومؤلم ، يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية ، تنتقل فيه الشخصية مجبرة ومكرهة ، الى عالم مغلق ومحدود.

والسجن في رواية عمالقة الشمال كان له حضور قوي حيث يبدأ من محنة عثمان لما خانه صديقه "نور" الذي اشتكى للسلطات منه، فرفضه للنظام الانتقالي ، كان سببا في زجه في غيابات السجن ، وعثمان لم يؤلمه دخوله السجن أكثر من ألمه من الخيانة في حد ذاتها من صديق :" ومتى كانت الخيانة طريقا للأمن والسعادة والاستقرار"[2]

فعثمان دخل السجن رافع الرأس وشامخا في السماء، متمسكا بموقفه ، متحملا مسؤوليته التامة من موقفه الذي اقتنع به ولم يكترث لما ينتظره من عذاب وألم.

وفي السجن يجرد الانسان من ابسط حقوقه ، ويمارس عليه شتى أنواع العذاب والعقاب :" اذ بدأ المسؤولون يسيئون معاملتنا بل ويتعرضون لنا بالضرب والسخرية والقسوة ..."[3]

---

1 نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال ، ص35 .

2 نفسه، ص95.

3 نفسه ، ص76.

فعثمان كان يتحمل ما يصيبه من ألم ، دون أن يحيد عن مبدئه ،بالرغم من ألمه الشديد من خيانة نور الذي باع نفسه وبلده بأبخس الأثمان .

وقد شكل السجن أيضا في الرواية مكانا لإسكات الرافضين لبوادر الحكم الجديد سجنهم حتى لا يشكلون اي خطر يهدد وجودهم في الحكم.

وقد ركز الراوي على غرفة الزيارة ، والتي كانت المنفذ الوحيد لجلب الأخبار ، فبمجرد عودة أحدهم يلتف رفقاءه حوله ليعرفو الجديد :" وما ان رأوني حتى هرولوا صوبي في لهفتهم المعهودة وهم يقولون : الاخبار "[1]

فكانت لغرفة الزيارة قيمة كبرى فهي الوحيدة التي تمنح للسجين حرية الاتصال بالآخرين فمثلا جاماكا التي تفاجئ عثمان بزيارتها له واخبرته انها اسلمت ، ما جعل قلبه يمتلأ سعادة لا تكاد توصف "لقد اعتنقت الاسلام" [2]

وكانت ردة فعل عثمان قوية لدرجة ان جاماكا وقفت مستغربة الأمر وصرخت في دهشة تقول :" غير معقول"[3]

وعموما فالسجن بالنسبة لعثمان شكل له جوا كئيبا ومؤلما جعله لا يفرق بين أيام الاسبوع التي تكاد تمضي متشابهة تماما .

5- المستشفى:

هو مكان يطلب فيه الناس العلاج أملا في الشفاء كما يحمل أيضا دلالة المرض والمعاناة ، أما في رواية عمالقة الشمال فالمستشفى ظهر كمكان عمل أحد أبطال الرواية وهي **جاماكا** " انها ممرضة بمستشفى قريب ... كثيرا ما استقبلتني وانا سكران ..."[4].

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص87.

2 نفسه ، ص84.

3 نفسه ، ص85.

4 نفسه ، ص10.

والمستشفيات في نيجيريا مهيأة لاستقبال المسيحيين الذين يجدون كل ما يناسبهم فيها من حسن الرعاية والاستقبال على عكس المسلمين الذين لا يسمح لهم بالدخول الا بعد انتظار طويل فقد أقامها المبشرون بهندسات جميلة :" والمستشفيات كلها أقامها المبشرون ، انه وضع غريب ... المستشفيات عمل رائع ...لكن للأسف ... المسلمون يقفون في آخر الصف ، ويعاملون أسوء معاملة ، أما الوثنيون والمسيحيون فيقابلون بكل احترام وترحيب ..."[1]

يظهر في الرواية أن معاملة المسلمين معاملة خاصة في المستشفيات فقد كان هناك نوع من الطبقية والعنف والتمرد ضدهم وابرز مثال على ذلك هو طرد **جاماكا** من المستشفى التي كانت تعمل فيه بمجرد اعتناقها الاسلام وهذا ما اخبرت به **عثمان** :" وعندما أسلمت طردوني من المستشفى الذي كنت أعمل به ، خرجت هائمة على وجهي ..."[2].

طرد **جاماكا** من المستشفى التبشيري جعلها تبحث عن اي عمل تحصل به على لقمة العيش فبدأت تشتغل في بيت أرملة كي تجني لقمتها حلال، فقد كان من الاستحالة لها أن تجد عملا في مستشفى آخر ، بل ان المؤسسات التبشيرية قد طردتها ، ولاحقتها بالتهديد لاعتناقها الاسلام حتى كادت تموت جوعا ، وهذا ما جعلها تأمل في مستقبل زاهر مع **عثمان** .

ان هذه الصورة تجعلنا ندرك تلك الصورة البشعة عن التمييز العنصري والطبقية بين المسلمين والمسيحيين بين ابناء مجتمع واحد، فقد كان للمسحيين الذين لهم السلطة في بناء المستشفيات وتعميرها، كل الحق في أي شي ، بينما يعاني المسلمون المضطهدون من ويلات العنصرية والكراهية ، بل ونبذ كل ما هو مسلم .

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص9.

2 نفسه ، ص85.

6- السينما:

هو فضاء للترفيه عن النفس ، فقد كان في رواية عمالقة الشمال مكان التقاء "عثمان" بـ **جاماكا**، في بداية الأمر لم يتقبل الفكرة لكن مع اصرار كبير من صديقه **نور** ذهب الى دار السينما ليكون أول لقاء له مع **جاماكا**

" ألا تفكر في قضاء ساعتين في السنما ؟؟؟...قلت مستنكرا: مستحيل ...لماذا ؟؟؟... دخلتها مرة وخرجت منها حيوانا ..."[1].

كان **عثمان** يعتبر أن السينما مكانا للإثارة والمفسدة والاباحيات ، ولم يكن في مخيلته أنه في يوم ما سيذهب اليها لكن مع اصرار صديقه تنازل عن ما كان يعتقده وقرر الذهاب.

" كانت القاعة مظلمة تماما ... ولا يضيء في نباتها الا الشاشة ... موسيقى وأشباح تتحرك ..."[2]

الراوي هنا بدأ في وصف قاعة السينما ، كون أن عثمان أول مرة يدخلها ، وشاءت الاقدار ومحاسن الصدف أن يكون مقعد جاماكا بجانب مقعد "عثمان" ، لكن هذا الأخير لم ينظر إليها ولم يلتفت لها الا في الاستراحة بين الفيلمين

" كانت سمراء فاتنة ، ذات عيون مكحولة ..."[3].

قد كان للسينما أثر كبير على نفسية "عثمان" بالرغم من ظهورها المحتشم في الرواية ضمن مقاطع قليلة، فلولا دخول "عثمان" للسينما لما التقى بـ **جاماكا** ولما تعرف عليها، فقد تعلق بها أشد التعلق وظل طيفها يراوده أينما حل وارتحل ويأمل لقاءها.

وفي الاخير، وبالرغم من انغلاق هذه الامكنة في جدرانها، الا أنها ساهمت وبشكل كبير جدا في البناء المكاني لرواية عمالقة الشمال.

---

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص09.

2 نفسه ، ص10.

3 نفسه ، ص10.

ثانيا: الأماكن المفتوحة

قد تنوعت الأماكن المفتوحة في رواية عمالقة الشمال فمنها المدينة ، والقرية و...الخ ، ويعد المكان المفتوح من أهم محاور الرواية ، فالمكان المفتوح حيز خارجي ، لا يحده أي حد ، ومن خلال هذه الأمكنة يبرز الكاتب فكرته ويحلل نفسية شخصية الرواية

ومن هذه الأمكنة نذكر:

1- المدينة:

المدينة من أهم وابرز الأماكن المفتوحة التي تعج بالدلالات شأنها شأن الأماكن المفتوحة الأخرى ،" لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث ، بل استحالت موضوعا خاصة تنامي العوامل الداخلية ، والخارجية..."[1]

فالمدينة فضاء حيوي مفتوح ، اذ هي ظاهرة حضارية بالاضافة الى كونها ظاهرة مكانية واجتماعية ، وفي رواية عمالقة الشمال قد وظفها نجيب الكيلاني في بداية روايته

" والمدن عندنا في شمال نيجيريا تنقسم الى قسمين: القسم القديم ، وفيه تسيطر التقاليد الاسلامية ، والآداب المرعية، ويلتزم الناس رجالا ونساء بأخلاقيات لا تسمح بالانحلال والتحلل، أما القسم الآخر للمدينة ،فهو الأحياء الجديدة ، وفيها يقيم الأجانب ، وتنتشر الملاهي ، وتتوارى في شوارعها بيوت الدعارة والعبث وحانات الشراب ..."[2].

وعليه فإن المدينة انقسمت الى قسمين متضادين تماما ومتناقضين، لا يجمع بينهما أي رابط سوى الموقع الجغرافي ، فالقسم الأول وهو القسم القديم الذي يتميز سكانه ببساطتهم وحسن أخلاقهم وتربيتم ، والتزامهم بالأخلاق الحميدة ، ونساءهم يلبسن اللباس المحتشم ، على عكس القسم الثاني وهو القسم الجديد المتحضر والمتمدن ويملؤه التطور ، شوارعها تملؤها

1 الشريف حبيلة، الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم للكتب الحديثة، الأردن، ط1 ، 2010 ، ص256 .

2 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص05.

النساء الافرنجيات والنيجيريات يمشين كاشفات عن نحورهن وأذرعهن ، بنايات فخمة وشوارع نظيفة .

" والمصابيح الكهربائية تضيء الطريق، والمباني الفخمة ... والسائرون في الطريق العام أغلبهم يرتدي الزي الافرنجي المميز ..."[1]

" وفي المدينة القديمة لا يدخن الناس السجائر... ولا يشربون الخمر "[2].

ف**عثمان** يفضل المكوث في المدينة القديمة أو الحي القديم الذي يتحلى أناسه بالأخلاق الحميدة والسامية وبالتواضع على أن يسكن في المدينة الجديدة التي تعج بالرذائل والاخلاق المشينة التي يمقتها .

ولما زار **عثمان** مدينة **لاجوس** وصفها بقوله " هي مدينة تعج بالحركة ،والنشاط، اذ يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ثلاثة أرباع المليون ، ونصفهم من المسلمين "[3]

فنظرة **عثمان** لملامح مدينة **لاجوس** غريبة جدا اذ يرى أنها تملؤها المفارقات بين الناس ، فهناك الرهبان، والشيوخ ، والبحارة ، والعساكر.... أمور لم يعهدها أبدا في الحي القديم، انها بالنسبة له مليئة بالمتناقضات.

2- الأحياء:

الحي هو مكان عام يمارس فيه الناس حياتهم اليومية ، وقد وظفه نجيب الكيلاني في روايته عمالقة الشمال ، ولكنه قسمه الى قسمين ، حي قديم وآخر جديد، هذه الثنائية المتناقضة والمتعارضة ، اذ بمجرد الانتقال من حي لآخر تتغير ملامح الحياة كلها تقريبا من عادات وتقاليد ، ومظاهر حضارية ،وهذا ما أشار اليه "عثمان" في بداية روايته.

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص08.

2 نفسه ، ص08.

3 نفسه ، ص31.

" القسم القديم ، وفيه تسيطر التقاليد الاسلامية ، والآداب المرعية ،....أما القسم الاخر للمدينة ،فهو الاحياء الجديدة ..."[1]

فالراوي يبين لنا حجم التناقض بين الحيين ، مركزا على الجانب الاخلاقي بدل العمراني والهندسي ، فالحيين تربطهما علاقة تنافر وتضاد.

"الطريق الى الأحياء الجديدة مليء بالأكواخ والقاذورات ، وبعض الابل ... وقطعان الأغنام... وروائح الجلد المدبوغ ...وخليط من اصوات الحيوانات ...، وما ان عبرنا المنفذ الى الاحياء الجديد حتى تغير كل شيء..."[2].

الراوي هنا يصف المظاهر الاجتماعية السائدة ولا يقف فقط عند الجانب الاجتماعي للحي، فهناك فرق شاسع بين الحيين، وكل منها ينطبق اسمه عليه قديم وجديد .

" وأخيرا ذهبت الى الحي العربي ... أشعر بكثير من الاطمئنان وأنا أمضي في طريقي في هذا الحي ..."[3].

هنا يتحدث الراوي عن أحد أحياء "لاجوس" وهو الحي الوحيد الذي يفضله "عثمان" ويحب الذهاب اليه لأنه يشعره بالثقة والأمان ويجعله يرتاح.

3- القرية:

القرية هي " ذلك الحيز الجغرافي المكاني الخصب الذي يؤثر في الانسان ويشده الى الارض، وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها، وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها "[4].

والقرية في رواية عمالقة الشمال ظهرت من خلال تنقل "عثمان" بين الجنوب والشمال، من أجل نشر تعاليم الدين الاسلامي

---

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص05.

2 نفسه ، ص08.

3 نفسه ، ص32.

4 حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2006، ص29.

" أثناء تجوالنا في أنحاء القرية القائمة على أطراف الغابة، والتي تقبع خلفها غابات أخرى ..."[1]

فبدأ "عثمان" رحلته الى قرى "الايبو" وفي اول لقاء تصادف مع أحد المبشرين المسحيين وهو "الاب توم" ليحتدم الصراع بينها وبذلك تتحول القرية الى مكان صراع بين الديانتين ، الاسلام والمسيحية .

أيضا ذكر نجيب الكيلاني قرية أخرى ، وهي قرية جاماكا الذي سافر اليها "عثمان" بحثا عن جاماكا ، وقد تحدى الصعوبات التي واجهته فرحلته لم تكن ابدا بالأمر السهل والهين

" لم تكن رحلتنا خالية من المنغصات ، وهكذا الدنيا ، في يوم تبتسم لك وفي يوم آخر تكشر لك عن أنيابها "[2].

واستغل عثمان سلوكه الطيب وتعامله اللطيف معهم ما جعل زعيم القرية والناس يرحبون به وبصديقه بعدما رفضوه في بادئ الامر ولاقوه بالشك و الرفض .

1 نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص48.

2 نفسه ، ص138.

الخاتمة

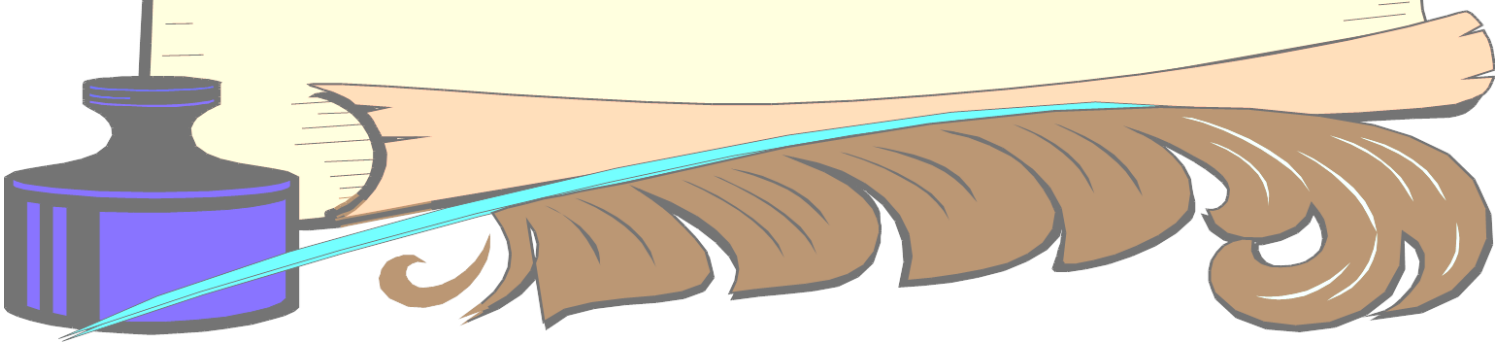

الخاتمة

تعتبر الخاتمة آخر محطة في البحث من خلالها يتم رصد أهم النتائج المتوصل إليها، ومن خلال دراستنا السابقة توصلنا الى النقاط التالية:

- ✓ يعد المكان أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي، فهو بمثابة العمود الفقري الذي يربط اجزاءه ببعضها البعض.
- ✓ عكست رواية عمالقة الشمال الصراع الدامي بين المسلمين والمسيحيين، فكانت الأماكن مختلفة ومتناقضة، ففي أماكن من نيجيريا تشعر وكأنك في بلد أوربي، على العكس في أماكن أخرى منها تعاني فيها الناس الفقر والحرمان وأبسط مقومات الحياة.
- ✓ تعدد الأمكنة في رواية عمالقة الشمال أضفى على النص السردي قيمة جمالية ومعنوية وحركة فعالة فيه.
- ✓ ان المكان في رواية عمالقة الشمال هو مكان يعكس واقع الشعب النجيري، حيث يظهر لنا المكان المفارقات بين الأحياء القديمة، والأحياء الجديدة.
- ✓ يتعلق المكان في رواية عمالقة الشمال بالوصف، وذلك من خلال وصف الروائي للعديد من الأشياء، والأشخاص، والأماكن...، حيث يقدم لنا المكان يد المساعدة للتعرف على الشخصية من خلال توضيح ملامحها.

وعليه فانه لا ينبغي النظر الى المكان في الرواية على أنه مجرد ديكور خارجي، لا علاقة له بالأحداث، والشخصيات، بل ينبغي له أن يكون جزءا من مكونات العمل السردي، وعنصرا مؤثرا متعدد الدلالات.

قائمة المصادر
والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1. نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012.

ثانيا: الكتب بالعربية

1. ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل)، الاتصال للنشر والتوزيع، الجزائر، دط ،دت.

2. إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله ، مباحث في تقنيات التعبير الكتابي، دار الكتاب، بيروت ، ط4 ، 2007.

3. إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله ، زاد الطالب في اللغة العربية ، مكتبة الآداب، بيروت، ط2 ، 2008.

4. أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران. دط. دت .

5. احمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

6. إدريس بودیبة ،الرواية والبنية في روايات طاهر وطار، الجزائر، دط، 2007.

7. اوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنوية لنفوس ثائرة دار الامل لطباعة والنشر والتوزيع ، دط ، دت .

8. بسام قطوس ، استراتيجيات القراءة (التأصيل والإجراء النقدي)، مؤسسة حمادة ودار الكندي ، الأردن ، د ط ، د ت .

9. حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط1، 1990.

10. حسن نجمي ،شعرية الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ، ط1 ،2000.

11. حميد الحمداني، بنية النص النقدي في منظور النقد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،2000.

12. حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2006.

13. سعيد يقطين، قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

14. الشريف حبيلة ، بينة الخطاب الروائي "دراسات في روايات نجيب الكيلاني" ،عالم الكتب الحديث، الاردن، ط 1، دت.

15. الشريف حبيلة، الرواية والعنف(دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2010 .

16. طاهر عبد المسلم، عبقرية الصورة والمكان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، ط1 ،2000.

17. عبد الله العقيل، من اعلام الدعوة الاسلامية المعاصرة، دار البشير، مصر، ط7، 2008.

18. عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، مصر،ط1 ،1963.

19. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ط1 ،1998.

20. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية" دراسة في ثلاثية غيري شلبي "، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 ،2009.

21. عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائبية ،بيروت ،ط1، 1986.

22. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الجنوب)، دار هومة، الجزائر، دط ،2010.

23. فيصل دراج ، نظرية الرواية والرواية العربية ،المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1999 .

24. قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر–جدل المكان والزمان–، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002.

25. قاسم سيزا احمد، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، دار التنوير للنشر والطباعة ، بيروت ، دط ، 1985.

26. قاسم سيزا احمد، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ،الهيئة العامة للكتاب ، 1984.

27. محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي، جماليات التشكيل الروائي "دراسة في الملحمة الروائية "، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1،2008.

28. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا ،دط ، 2005 .

29. محمد معتصم، بنية السرد العربي، دار الأمان، الرباط ، المغرب ،د ط ،2010

30. مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان "دراسة في جماليات المكان في السرد العربي"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر ،ط1، 2003.

31. ناصر الحاني، من اصطلاحات الأدب الغربي ، دار المعارف، مصر، دط ،د ت.

ثالثا: الكتب المترجمة

1. ألان روب غريبة، نحو رواية جديدة ،ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،دط، دت.
2. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان ،ط2، 1984.

رابعا: المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع عشر، دار احياء التراث،ط2،دت.
2. المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، ط1، 1984.

خامسا: المجلات

1. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط، 1986 .
2. عبد الله أبو هيف ،جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ،مج 7،عدد1، 2005.

سادسا: الرسائل الجامعية

1. سعدية بن يحي، دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير(مخطوط)، تخصص أدب جزائري، جامعة الجزائر،2007-2008.
2. عالية احمد انور الصفدي، شعرية الأمكنة في روايات يحي يخلف ،رسالة ماجستير في اللغة العربية (مخطوط)، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ،2006.
3. هنية مشقوق ،البنية السردية في روايات فضيلة فاروق، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي(مخطوط)، تخصص سرديات العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2008-2009

الملاحق

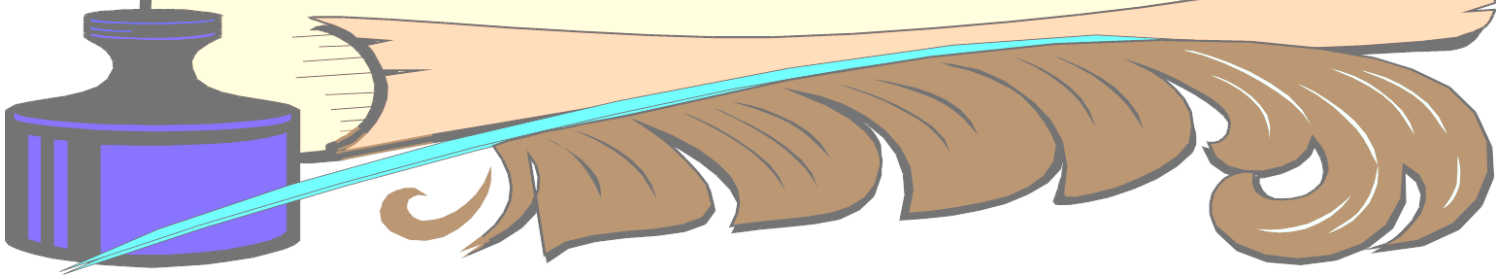

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الاداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): [illegible] محمد الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 201656705 والصادرة بتاريخ: 12.07.2017 بدائرة [illegible]

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تيمة المكان في الرواية العربية المعاصرة
رواية عالقة السمار لنجيب الكيلاني أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 09/10/2022

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مصطفاوي توفيق الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 885064 والصادرة بتاريخ: 2013/10/10 بدائرة بسري عيسى

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تجسيد آلية المكان في الرواية العربية المعاصرة
رواية عالقة السمّار لرشيد الكيلاني الموزخا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 09/06/2022

إمضاء المعني

ملاحظة : أحررت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر	
الاهداء	
مقدمة	أ- ب
مدخل : مفاهيم أساسية	
أولا: تعريف السيميائية	04
ثانيا: تعريف الرواية	06
ثالثا: نشأة الرواية العربية	06
رابعا: تعريف مؤلف رواية عمالقة الشمال	08
خامسا: رواية عمالقة الشمال	08
الفصل الأول: البناء المكاني	
أولا: تعريف المكان	11
1-المدلول اللغوي	11
2 – المدلول الاصطلاحي	12
ثانيا: المفارقة الاصطلاحية بين الفضاء و المكان والحيز	13
1- الفضاء	14
2-المكان	15
3-الحيز	16
ثالثا: أنواع المكان	18
1-المكان المغلق	18
2-المكان المفتوح	19

رابعا: أبعاد المكان	20
1-البعد الجغرافي	20
2-البعد النفسي	21
3-البعد الهندسي	21
4-البعد الفيزيائي	21
5-البعد التاريخي (الزمني)	21
6-البعد العجائبي	21
7-البعد الاجتماعي	22
خامسا: دلالة المكان	22
1-الدلالة التعبيرية	22
2-الدلالة الدينية	23
3-الدلالة الرمزية	24
4-الدلالة الوظيفية	25
5-الدلالة الأسطورية	25
سادسا: أهمية المكان في العمل الروائي	26
سابعا: علاقة المكان بالشخصية في العمل الروائي	29
الفصل الثاني :دلالة الأماكن في رواية عمالقة الشمال	
أولا: دلالة الاماكن المغلقة	32
1- البيت	32
2- الفندق	35
3- المسجد	36

4- السجن	37
5- المستشفى	38
6- السينما	40
ثانيا: الأماكن المفتوحة	41
1- المدينة	41
2- الأحياء	42
3- القرية	43
الخاتمة	46
قائمة المصادر والمراجع	50-47
الملاحق	53-52
الفهرس	56-54

الملخص

بالعربية :

عكست رواية "عمالقة الشمال" لصاحبها "نجيب الكيلاني"، ذلك الصراع الدامي بين القوى التي تريد القضاء على كل ما هو إسلامي، وجعل نيجيريا نسخة عن بلد أوربي، من خلال سيطرتهم على المكان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وبين المسلمين المتمسكين بعروبتهم وأصالتهم وتاريخهم وانتمائهم الحضاري والفكري، حيث يظهر لنا المكان المفارقات والمتناقضات الكبيرة بين الأحياء القديمة، والأحياء الجديدة، فالمكان في الرواية ليس مجرد ديكور، بل له علاقة وطيدة بالأحداث والشخصيات، فهو بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض، وعنصر مهم من مكونات العمل السردي .

الكلمات المفتاحية: المكان ، السيميائية، الرواية العربية المعاصرة، نجيب الكيلاني

بالإنجليزية:

The novel "Giants of the North" by its owner "Naguib Al-Kilani" reflected that bloody conflict between the forces that want to eliminate everything that is Islamic, and make Nigeria a copy of a European country, through their control of the place politically, economically and socially, and between Muslims who adhere to their Arabism, authenticity, history and civil affiliation and intellectual, as the place shows us the great paradoxes and contradictions between the old neighborhoods and the new ones. The place in the novel is not just a decoration, but rather has a close relationship with the events and characters.

Keywords: Place, Semiotics , Contemporary Arabic novel , Naguib Al-Kilani